مركز أبعاد للدراسات والبحوث
Abaad Studies & Research Center

فن الممكن في اليمن

معهد دول الخليج العربي في واشنطن

ترجمة خاصة

جريجوري دي جونسن
عضو سابق في فريق الخبراء التابع
للأمم المتحدة بشأن اليمن

الدولة اليمنية، كما كان واضحا لبعض الوقت، منهارة - محطمة بشكل لا يمكن إصلاحه ولا رجعة فيه، مثل شخصية هامبتي دمبتي بعد سقوطه العظيم. وعلى غرار هامبتي دمبتي، لا يمكن إعادة توحيد اليمن مرة أخرى، لا من قبل الأمم المتحدة أو الولايات المتحدة أو أي من الجماعات المسلحة المختلفة في اليمن. ويسلم خبراء الدول ومسؤولو الإدارة بهذا الأمر إلى حد كبير، لكن السياسة الأمريكية ليست كذلك.

وبدلاً من ذلك، تستخدم الولايات المتحدة مواردها الدبلوماسية المحدودة لمتابعة الهدف غير الواقعي المتمثل في إعادة توحيد البلاد على حساب ما هو ممكن بالفعل في اليمن. هذا غباء لأنه، كنهج سياسي، مضمون الفشل. وهو أمر خطير لأن ما هو ممكن الآن قد لا يكون ممكن في غضون عامين أو ثلاثة أعوام.

سيتخذ مستقبل اليمن، بشكل عام، واحدًا من ثلاثة مسارات مختلفة: سيناريو الحلم، أو سيناريو التقسيم، أو سيناريو الكارثة.

في سيناريو الحلم تنتهي الحرب ويعاد تشكيل اليمن كدولة واحدة. الحوثيون، الذين يسيطرون حاليًا على معظم مرتفعات شمال اليمن، سيكونون أحد الأطراف السياسية في الدولة المعاد تشكيلها، ولكن لن يكونوا الطرف السياسي الوحيد.

لقد أعربت الولايات المتحدة، من خلال المبعوث الخاص لليمن تيموثي ليندركينغ، عن استعدادها لقبول الحوثيين كلاعب سياسي بارز في اليمن. ففي أبريل 2021، بعد فترة وجيزة من تعيينه مبعوثًا خاصًا، تحدث ليندركينغ أمام الكونجرس: "لم يعد أي شخص يقترح منع ممثلي الحوثيين من أي تسوية مستقبلية - وهي لازمة شعبية عندما بدأ الصراع. هناك قبول بأن الحوثيين سيكون لهم دور مهم في حكومة ما بعد الصراع، إذا شاركوا بشكل هادف في عملية سياسية سلمية مثل أي جماعة أو حركة سياسية أخرى ". لكن المشكلة بالطبع هي أن الحوثيين لا يريدون أن يكون لهم "دور مهم". يريدون أن يكونوا حكومة ما بعد الصراع في الشمال، إن لم يكن كل اليمن.

في سيناريو الانقسام، يتم إضفاء الطابع الرسمي على الانقسام الحالي بين المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن والأجزاء التي لا يسيطر عليها في البلاد، وينقسم اليمن إلى شمال وجنوب. من نواح كثيرة، تعمل اليمن بالفعل كدولتين منفصلتين. بفضل قرار رجعي قصير النظر اتخذه الرئيس آنذاك عبد ربه منصور هادي في عام 2016 لنقل البنك المركزي اليمني من صنعاء إلى عدن، انقسم البنك إلى نسخة يسيطر عليها الحوثيون وأخرى تسيطر عليها الحكومة، ولم يعمل أي منهما بشكل فعال.

ليس من المستغرب أن يؤدي وجود بنكين مركزيين إلى تكوين اقتصادين منفصلين. على سبيل المثال، في أبريل، تم تداول الدولار عند حوالي 1200 إلى 1 في عدن مقارنة بحوالي 600 إلى 1 في صنعاء. وقد أدى إيداع سعودي في البنك المركزي في عدن في البداية إلى تقريب السعرين من بعضهما البعض. لكن كما أدلت غادة الطاهر مضوي، القائم بأعمال مديرة الشؤون الإنسانية في اليمن في الأمم المتحدة، بشهادتها أمام مجلس الأمن في يونيو، "لقد تم محو مكاسب أبريل بالكامل تقريبًا، وأموال الناس تفقد قيمتها مرة أخرى".

كما أن هناك أيضا اختلافات حكومية. سمحت سنوات من السيطرة الفعلية في صنعاء للحوثيين بإعادة هيكلة وإعادة تنظيم الوزارات والهيئات الحكومية في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم. إن حل هذه التغييرات، في كثير من الحالات، سيكون مستحيلاً، على الأقل في المدى القصير.

وعلى الرغم من أن سيناريو الانقسام مقيت بالنسبة للكثيرين، سواء من اليمنيين أو الخارج، الذين لا يريدون أن يروا الحوثيين يكافؤون على عدوان الجماعة، إلا أنه أقل الخيارات سوءًا.

السيناريو الأسوأ بالنسبة لليمن والولايات المتحدة والعالم هو سيناريو الكارثة. في هذا المستقبل المحتمل، ينقسم اليمن إلى دويلات عنيفة يحتفظ بها أي قائد حرب هو الأقوى في أي لحظة. في مثل هذا العالم، تكافح الجماعات المسلحة المختلفة في اليمن باستمرار للاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي والسيطرة عليها، مما يفتح المجال أمام تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية للانتعاش، ويطلق تحركات ضخمة من النازحين داخليًا واللاجئين، ويعرض ممرات ملاحية عالمية للخطر عبر البحر الأحمر. وهذا سيناريو يجب تجنبه بأي ثمن.

في حين أنه من المتوقع تمديد الهدنة الحالية التي كان من المقرر أن تنتهي في 2 أغسطس، فمن غير المرجح أن تزدهر إلى سلام كامل. الحوثيون ليسوا على وشك تسليم السلطة في صنعاء. كما أن المملكة العربية السعودية وحلفاؤها المحليون غير قادرين على إلحاق الهزيمة بهم عسكريًا. والولايات المتحدة لن تتدخل على الأرض لترجيح كفة الميزان. وهذا يعني أنه من المرجح أن تستمر الحرب، وتدمر المزيد من الأرواح وتخلق حالة إنسانية أسوأ، خاصة مع استمرار ارتفاع أسعار الغذاء العالمية.

وكلما طال أمد الحرب، زاد خطر انقسام التحالف المناهض للحوثيين مرة أخرى وتحول إلى صراع داخلي. عندما بدأ الصراع في عام 2014، كانت حربًا منقسمة بين الحوثيين والحكومة اليمنية، ولكن مع تنامي القتال ازداد عدد الجماعات المسلحة، بما في ذلك المجلس الانتقالي الجنوبي ذي التوجه الانفصالي، وكتائب العمالقة، وجماعة حلفاء الحوثيين السابقين بقيادة طارق صالح، ابن شقيق الرئيس اليمني الراحل علي عبد الله صالح.

وفي الوقت الحالي، توحدت معظم هذه الجماعات المناهضة للحوثيين بشكل مبدئي كجزء من مجلس القيادة الرئاسي. لكن من غير المرجح أن تستمر هذه الوحدة إلى أجل غير مسمى.

إذا كانت الولايات المتحدة تريد تجنب سيناريو الكارثة في اليمن، فعليها أن تحول تركيزها من المحاولة الفاشلة لإعادة إحياء دولة يمنية واحدة إلى إرساء الأساس ليمن منقسم. هذا غير مرغوب فيه، ولكن على عكس سيناريو الحلم، فهو قابل للتحقيق.

هذا النهج لا يخلو من المخاطر. أولاً، قد يؤدي التحرك نحو التقسيم في اليمن إلى تسريع انهيار مجلس القيادة الرئاسي، مما يقوض تحالف القوى التي تعارض الحوثيين حاليًا. يمكن أن يوفر هذا الانهيار أيضًا فرصة للحوثيين للسيطرة على مأرب بالكامل، والتي كانت الجماعة تحاول الاستيلاء عليها منذ أوائل عام 2020.

ثانيًا، من المرجح أن يؤدي أي تحول في السياسة الأمريكية الرسمية بعيدًا عن دعم اليمن الموحد إلى إثارة غضب أعداد كبيرة من اليمنيين، بمن فيهم أولئك الموجودون في شمال اليمن، الذين يخشون حكم الحوثيين. ومع ذلك، من الممكن أيضًا أن تكون حوكمة الحوثيين أقوى الآن مما ستكون عليه في أي سيناريو ما بعد الحرب. لقد بذل الحوثيون الكثير من محاربة القوى الخارجية، لكن الجماعة أبعدت أيضًا مجموعات رئيسية في شمال اليمن، لا سيما بين النخبة القبلية.

أخيرًا، من المرجح أن يشتكي أصحاب المصلحة الرئيسيون في الكونغرس وكذلك المجتمع المدني من أن الولايات المتحدة تتخلى عن شمال اليمن للحوثيين. لكن بعد سنوات من الحرب، وإزهاق أرواح مئات الآلاف، وعجز أي مجموعة من القوات المناهضة للحوثيين عن طرد الحوثيين من صنعاء، ليس من الواضح ما الذي سيحدثه المزيد من هذه الأشياء.

دبلوماسيًا وخطابيًا، سيكون من الأسهل والأكثر أمانًا للولايات المتحدة أن تستمر في فعل ما كانت تفعله على مدار السنوات العديدة الماضية: بيع بعض الأسلحة (الهجومية أو الدفاعية) للسعوديين، وإحداث بعض الضجيج بشأن الوحدة. ولكن في مرحلة ما في المستقبل القريب، ستصبح الفجوة بين الواقع على الأرض والسياسة الأمريكية كبيرة جدًا بحيث لن يكون أمام الولايات المتحدة خيار سوى التخلي عن سيناريو حلم إعادة توحيد اليمن. إذا انتظرت الولايات المتحدة طويلاً، فلن يكون لديها حتى خيار متابعة التقسيم - وبدلاً من ذلك ستكون عالقة في سيناريو الكارثة.

/https://agsiw.org/the-art-of-the-possible-in-yemen